فنون العصر الاخميني

الموقع والتضاريس

ان اسم ايران مشتق من المصطلح الجغرافي السياسي " ارينام خشاترام " والذي يعني امبراطور الاريين ، تقع ايران في نقطة اتصال استراتيجية في منطقة الشرق الاوسط من جنوب شرق اسيا .

تمتاز ايران بتضاريسها الصعبة المتمثلة بالهضبة الداخلية التي تتخللها الصحاري الكبرى التي تحتل معظم الاقسام الوسطى من البلاد تحيط بها من معظم جهاتها السلاسل الجبلية من كل جانب تقريباً وتتخلل هذه السلاسل وعند حافاتها واحات وسهول التي شهدت اقدم استيطان في ايران ، ومن اهمها سهل عيلام او سهل الاحواز الذي يعد امتداد لسهول جنوب العراق وكذلك سهل قزوين في الشمال

يحد ايران من الشمال بحر قزوين ومن الجنوب الخليج العربي ومن الشرق افغانستان وباكستان ومن الغرب وادي الرافدين ويفصل بين البلدين سلسلة جبال زاكروس وبالرغم من ان السلاسل الجبلية تحيط ايران الا انها تضم مجموعة من الممرات التي تسمح بالاتصال بين داخل البلاد والمناطق المجاورة ، وتسمح بأنتقال الشعوب والقبائل والافراد من خلالها .

تشتهر جبال ايران بأشجار اللوز والجوز والفستق والبلوط وغيرها التي توفر فضلاً عن ثمارها مادة الخشب للأقاليم الشمالية الشرقية من ايران ، كما تتوفر في ايران الحجارة التي تستخدم في البناء وكذلك بعض الاحجار الثمينة مثل العقيق والفيروز ، وتمتاز الجبال ايضا ببعض المعادن مثل الحديد والنحاس والقصدير والرصاص .

عصور قبل التاريخ ايران :

عثر في ايران على اثار قليلة للعصر الحجري القديم تمثلت بأدوات مصنوعة من حجر الصوان لجماعات عاشت على الصيد والجمع واتخذت من الكهوف والملاجيء الصخرية مأوى لها ، كما كشف عن اثار لأنسان النياندرتال في كهف تامتاما قرب بحيرة اورميا .

وفي العصر الحجري الحديث عرف الانسان الزراعة والتدجين وبناء البيوت والاستقرار في قرى زراعية وظهرت المعتقدات الدينية واختراع الفخار في النصف الثاني من هذا العصر ، من مواقع هذا العصر في ايران موقع تبه كوران وتبه يحي وعلي كوش وتبه سبالكI وتبه سراب الذي عثر فيه على تماثيل لنساء جالسات صورن بشكل تجريدي تم التركيز فيها على مظاهر الانوثة ، وكذلك عثر على بعض تماثيل الحيوانات ومنها الخنزير (شكل ١و٢)، كما عثر في موقع تبه سبالكI على معازل حجرية وسكاكين ومناجل وفؤوس وادوات زينة وبعض مقابض الادوات صنعت من العظام بأشكال بشرية (شكل ٥)

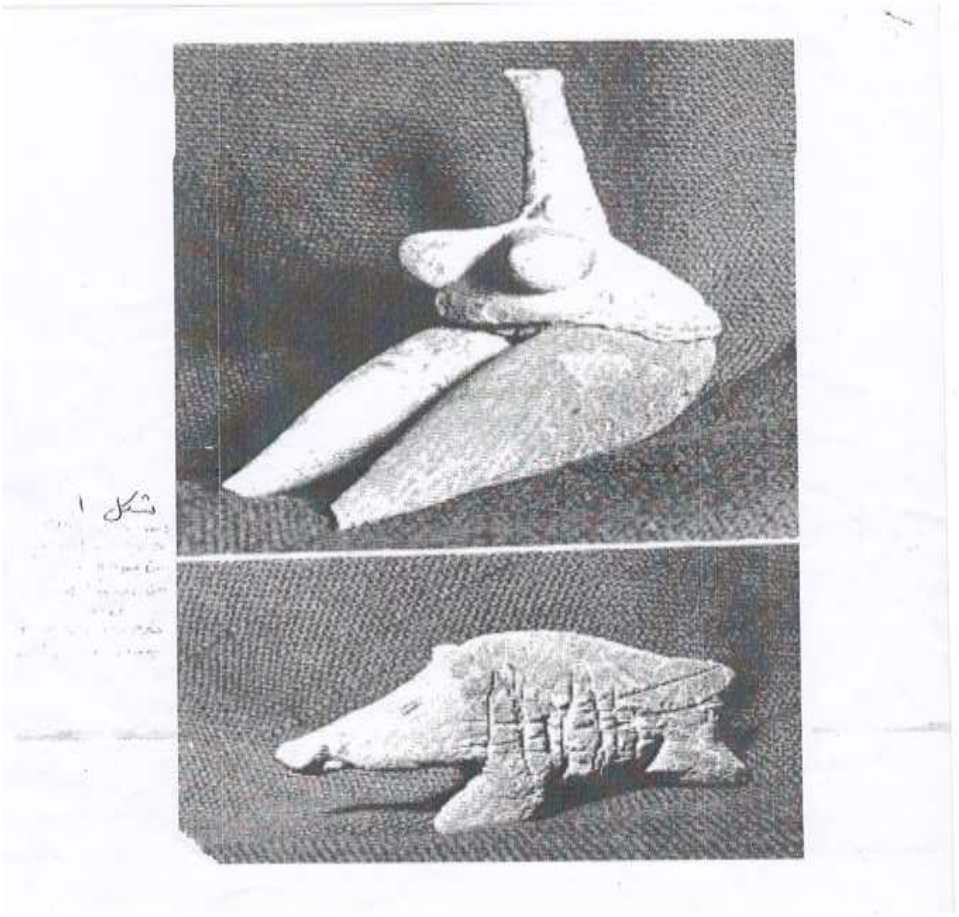

شيد مستوطنات هذا العصر جميعها بشكل اكواخ من اغصان الاشجار ثم منت الطين وبعد ذلك من الطوف وقد دفنوا موتاهم تحت ارضيات بيوت السكن مع بعض الادوات التي اعتقدوا بحاجة الميت اليها .

وامتاز العصر الحجري المعدني باستخدام المعادن الى جانب الحجر، وشهد تزايد في عدد السكان وتطور في البناء والانتاج .

عثر على اثار هذا العصر في ايران في مواقع عدة منها سهول عيلام التي كشف فيها عن فخار يوازي فخار سوسه وسامراء ، وقد نقش بعضه بصور لنساء راقصات ، كما نقشت بعض الاواني بأشكال هندسية ونباتية وحيوانية وبشرية (الاشكال ٣-٧)تماثل فخاريات حلف ومن مواقع هذا العصر ايضا تبه سيالكا الذي كشف فيه عن بيوت شيدت من اللبن بمخططات اكثر تناسقاً من السابق .

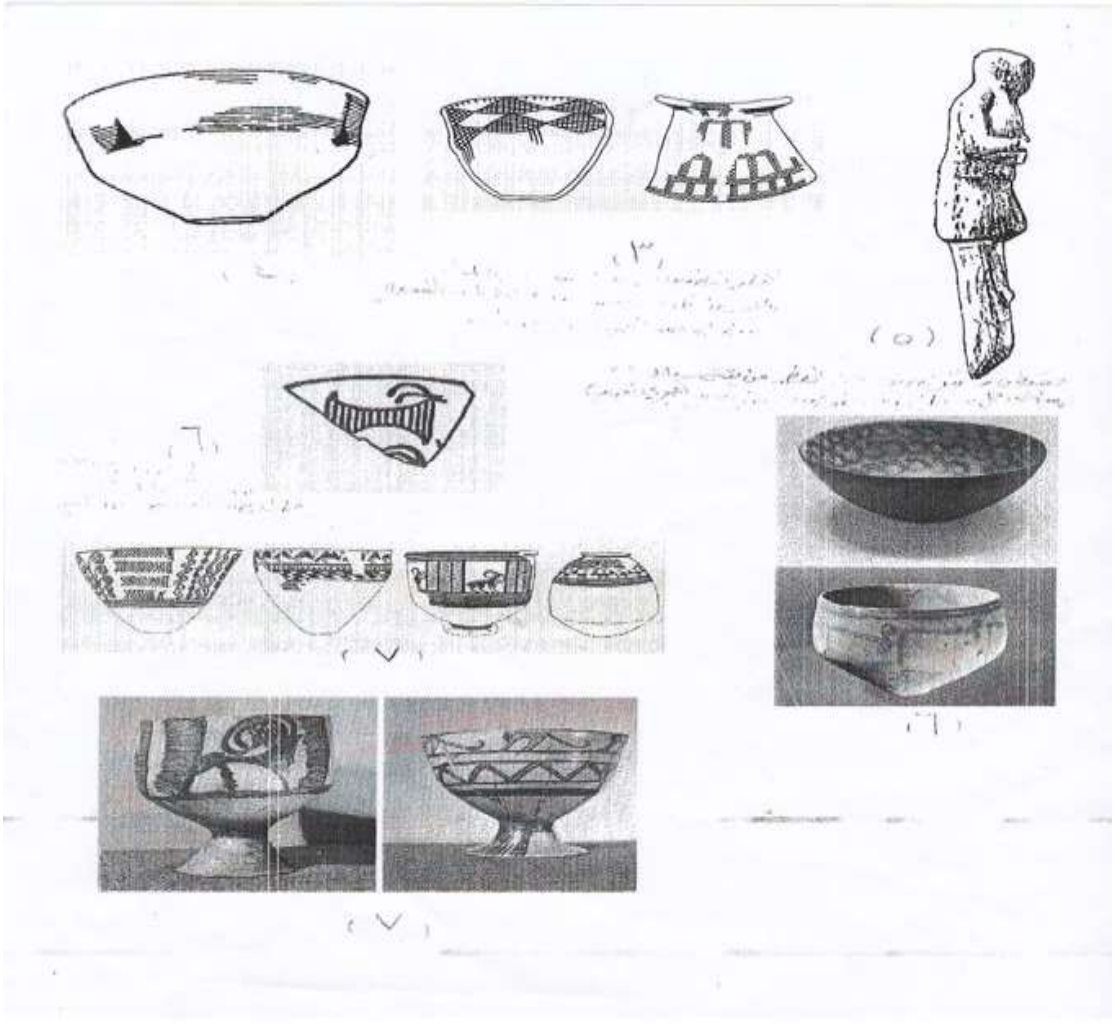

وعثر في ايران على عدة مواقع تحمل اثار عصر العبيد والوركاء وجمدة نصر ، منها مواقع تبه سبالك وسوسة الذي امتازت فخارياته بأشكال الاقداح الكبيرة المزينة بحقول من الزخارف الهندسية والحيوانية (ماعز جبلي وطيور وكلاب) (شكل٨). وكذلك عثر على ادوات معدنية من النحاس مثل الدبابيس والفؤوس والمثاقب ، كما كشف عن عدد من الاختام المنبسطة التي صورت عليها اشكال بشرية ومخلوقات مركبة ، كما عثر على اختام اسطوانية صورت عليها مشاهد تمثل صيد وحرث

وزراعة وكذلك مشاهد لرجال يحملون جرار ومشهد لماعز يقف على ارجلة الخلفية ، وتعكس مشاهد هذه الاختام التأثير الرافديني على ايران (شكل ٩).

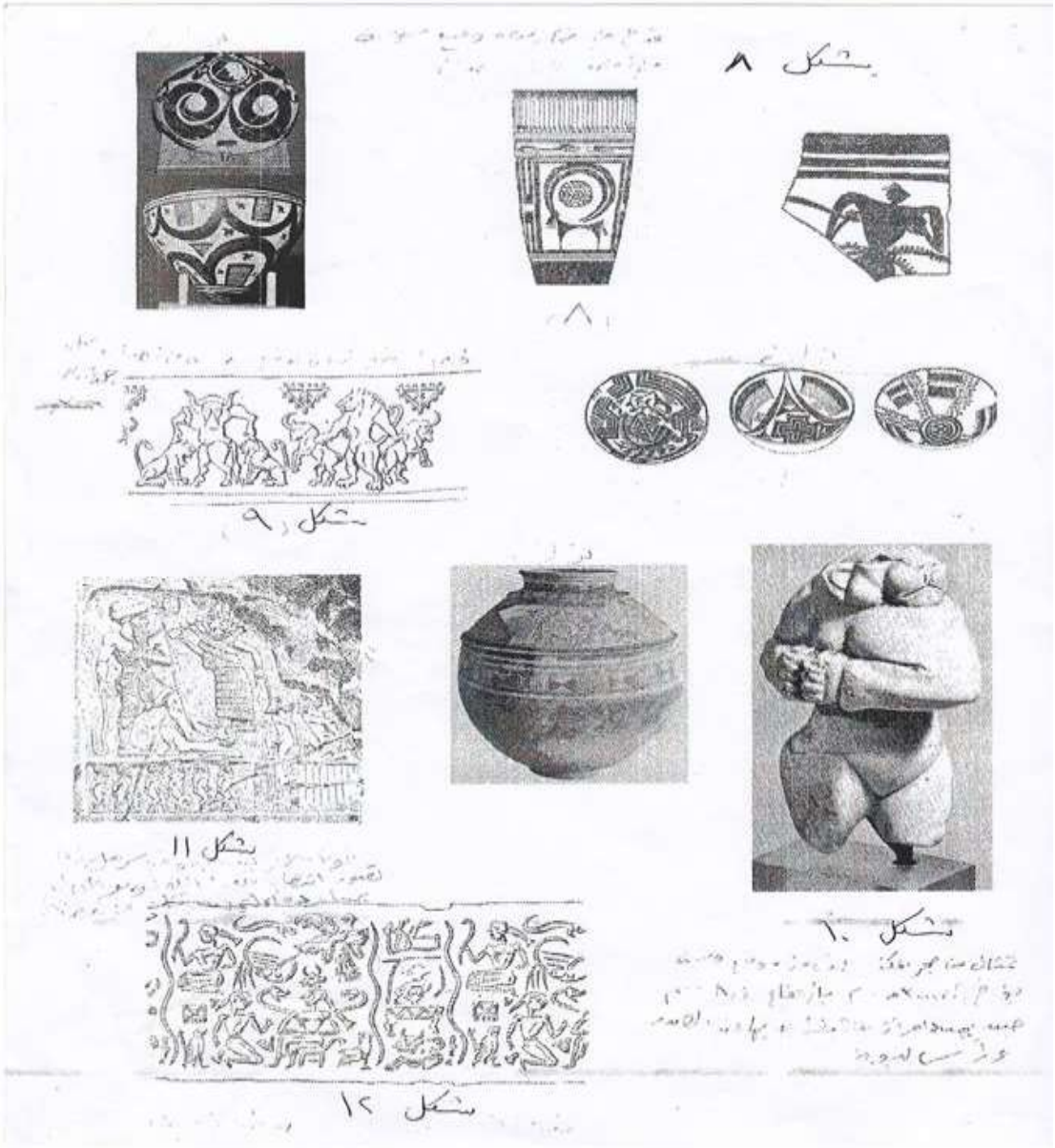

من النماذج الفنية التي عثر عليها في سوسة وارخت بنحو ٣٠٠٠ق.م ، تمثال من حجر المكنسايت (يمتاز هذا الحجر بان له بريق العاج) يبلغ ارتفاع التمثال ٤/ ٨سم ، يصور مخلوق مركب عن رأس لبوة وجسد امرأة واقفة تشبك يديها عند الصدر في وضعية مشابهة للأشخاص من هذا العصر في بلاد الرافدين ، ونلاحظ في هذا التمثال التصاق الايدي والرأس بكتلة الجسم ، وقد نفذ بأسلوب يميل الى الواقعية مع الحرص على تصوير العضلات واظهار التفاصيل الدقيقة ، وتوجد ثقوب عدة في التمثال تشير الى تثبيت الاقدام والذيل واللبدة بعد اكمال النحت وربما كانت هذه الاجزاء مصنوعة من مواد مختلفة (الشكل ١٠) ، كما عثر في سوسة على

كتابات بالخط ما قبل العيلامي او الشبيه بعيلامي وكانت هذه الكتابات مؤرخة لعصر جمدة نصر .

بــلاد عــيلام

تشمل بلاد عيلام السهول الجنوبية والجنوبية الغربية من ايران وهي امتداد لسهول العراق الجنوبية ، وتعتمد معرفتنا عن تاريخ ايران في عصوره الاولى على الوثائق العراقية القديمة .

ان اصل العيلاميين غير معروف كما ان لغتهم فريدة ليس لها علاقة باللغات المعروفة الاخرى ، وقد دونت اللغة العيلامية في الالف الثالث ق.م بالرموز الصورية ثم بالعلامات المقطعية ، ومنذ العصر الاكدي كتبت بالخط المسماري ، وقد اتخذ العيلاميون مدينة سوسة عاصمة لهم .

ذكر العيلاميين لأول مرة في نصوص من فجر السلالات حيث تمكن حكام لكش وكيش والوركاء من غزو بلاد عيلام في عهود متعاقبة كما تذكر جداول اثبات الملوك السومرية انتقال الملوكية الى بلاد عيلام مما يشير الى غزو عيلامي لمدينة اور .

وتمكن الاكديون من اخضاع بلاد عيلام لامبراطوريتهم ومن اهم التأثيرات الرافدينية في هذا العصر هو حلول اللغة الاكدية محل اللغة العيلاميه في بلاد عيلام.

تمكن الحاكم العيلامي بوزر انشوشناك من غزو اكد في فترة الضعف التي حلت بالإمبراطورية الاكدية ، الا ان الكوتين تمكنوا من القضاء على الامبراطورية الاكدية وأخضعوا بلاد عيلام ايضا .

وفي العصر السومري الحديث (سلالة اور الثالثة) وبعد طرد الكوتيين من بلاد الرافدين علي يد ملك الوركاء اوتو حيكال دخلت بلاد عيلام ضمن هذه الامبراطورية ، وقد شارك العيلاميون مع الاموريين في اسقاط هذه السلالة واسر ابي سين ملك اور .

اما العصر البابلي القديم فقد دخلت بلاد عيلام ضمن امبراطورية حمورابي الا انهم استقالوا في نهاية عهد سلالته وقضوا فيما بعد على الحكم الكشي في العراق في عهد ملكهم شتروك ناخني واخذوا الغنائم معهم الى بلاد ومنها مسلة النصر للملك نرام سين ومسلة الملك حمورابي.

ونجح الملك نبوخذنصر الاول (ملك سلالة ايسن الثانية ١١٢٤- ١١١٣ق.م) من دحر العيلامين من البلاد واستولى على عاصمتهم سوسه ، كما خضع العيلاميون لسيطرة الاشوريين وكانت نهاية العيلامين وتدمر عاصمتهم وزوال دولتهم على يد الملك الاشوري اشور بانيبال ودخلت بلاد عيلام بعد ذلك تحت سيطرة السلالات الايرانية الحاكمة كالمديين والفرس الاخمنيين

الفن العيلامي :

من الاثار الفنية الايرانية التي تؤرخ للعصر الاكدي منحوتة صخرية في موقع سربيل زهاب ، صور فيها ملك اللولوبو منصراً على اعداءه وتقابله الالهة عشتار التي تمسك بأعداء الملك الاسرى دليل مساعدتها له ، وصور في الاسفل حقل يمثل مجموعة من الاسرى العراة (شكل١١)

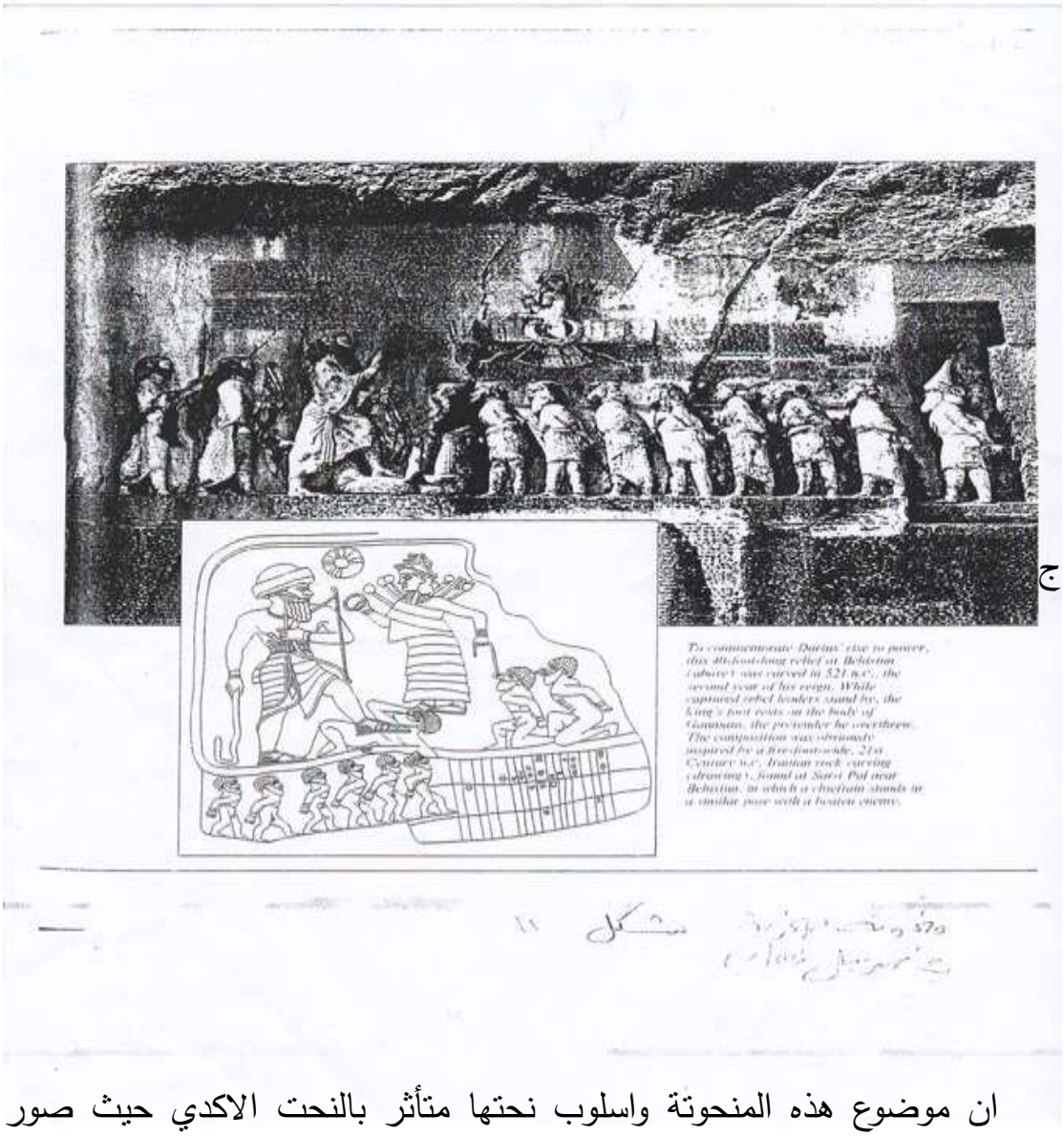

ج

ان موضوع هذه المنحوتة واسلوب نحتها متأثر بالنحت الاكدي حيث صور الملك بهيئة مشابهة للملك نرام سين في مسلة النصر ، ويظهر التأثير الرافديني ايضاً على مشاهد الاختام الاسطوانية ومنها مشهد يرجح انه يصور الملك ايتانا وهو يظهر على ظهر نسر يجلب نبات النسل من السماء (شكل ١٢).

ان العصر العيلامي القديم يقابل العصر البابلي القديم ومعظم اثاره جاءتنا من العاصمة سوسة ، والمتمثلة بمجموعة من الاختام الاسطوانية التي يشاع فيها مشهد التعبد (وهو موضوع رافديني ظهر منذ العصر الاكدي) ويتمثل بتصوير متعبد يتقدم نحو اله جالس ، الا ان ما يميز الاختام العيلامية اشكال النباتات والاشجار التي تصور في المشهد وكذلك مائدة توضع امام الاله عليها قرابين (شكل ١٣).

ومن اللقى الفنية المؤرخة لهذا العصر قائمة طاوله مصنوعة من القار تمثل ماعز جبلي جالس نحت الراس والرقبة بالنحت المجسم وطعمت العيون بأصداف بيضاء اللون (شكل ١٤). وكذلك عثر على اناء نحت بشكل راس كبش بالنحت المجسم اما جسده فكان بالنحت البارز على سطح الاناء(شكل ١٥).

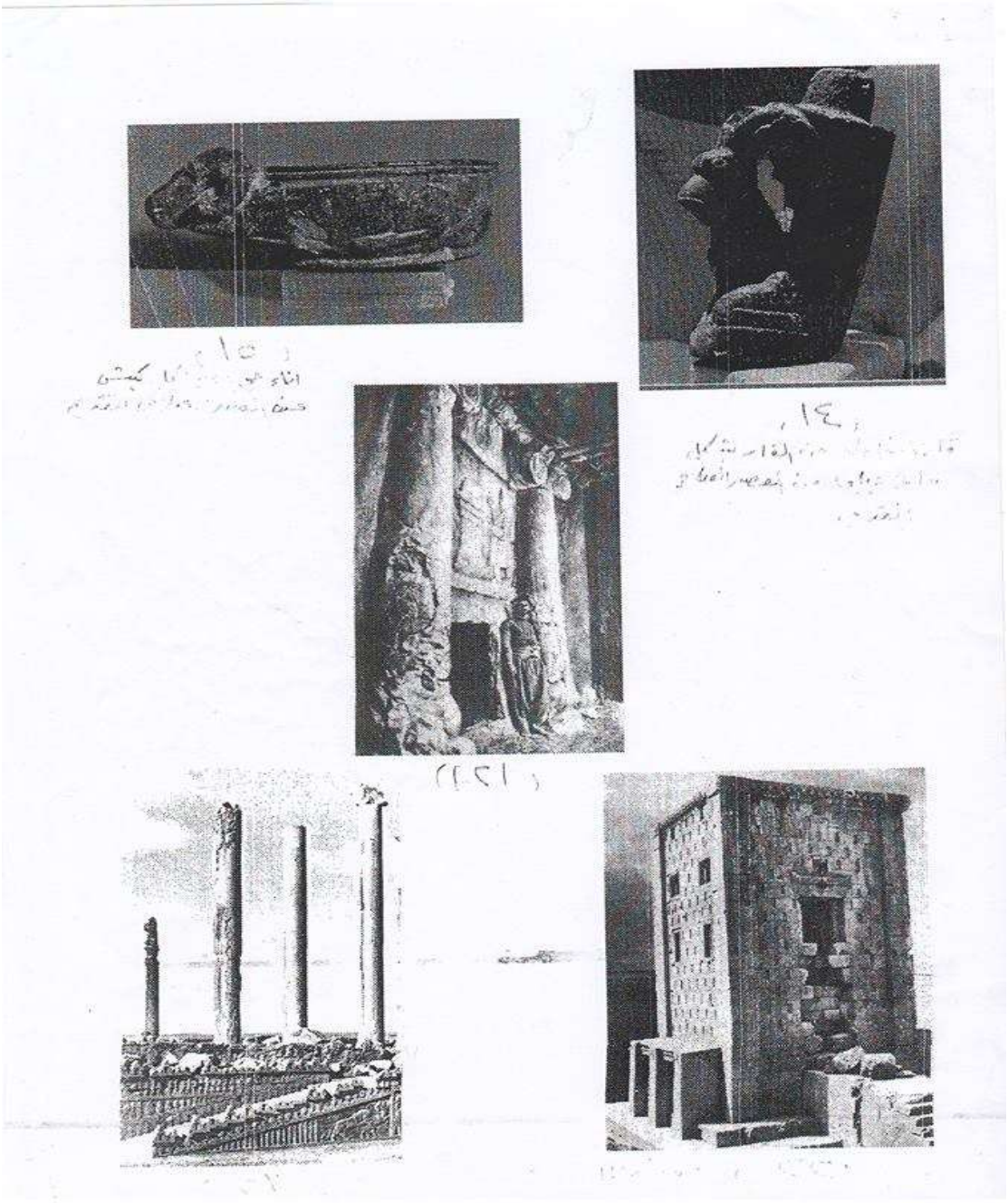

اما العصر العيلامي الوسيط فيقابل العصر البابلي الوسيط (العصر الكشي)،

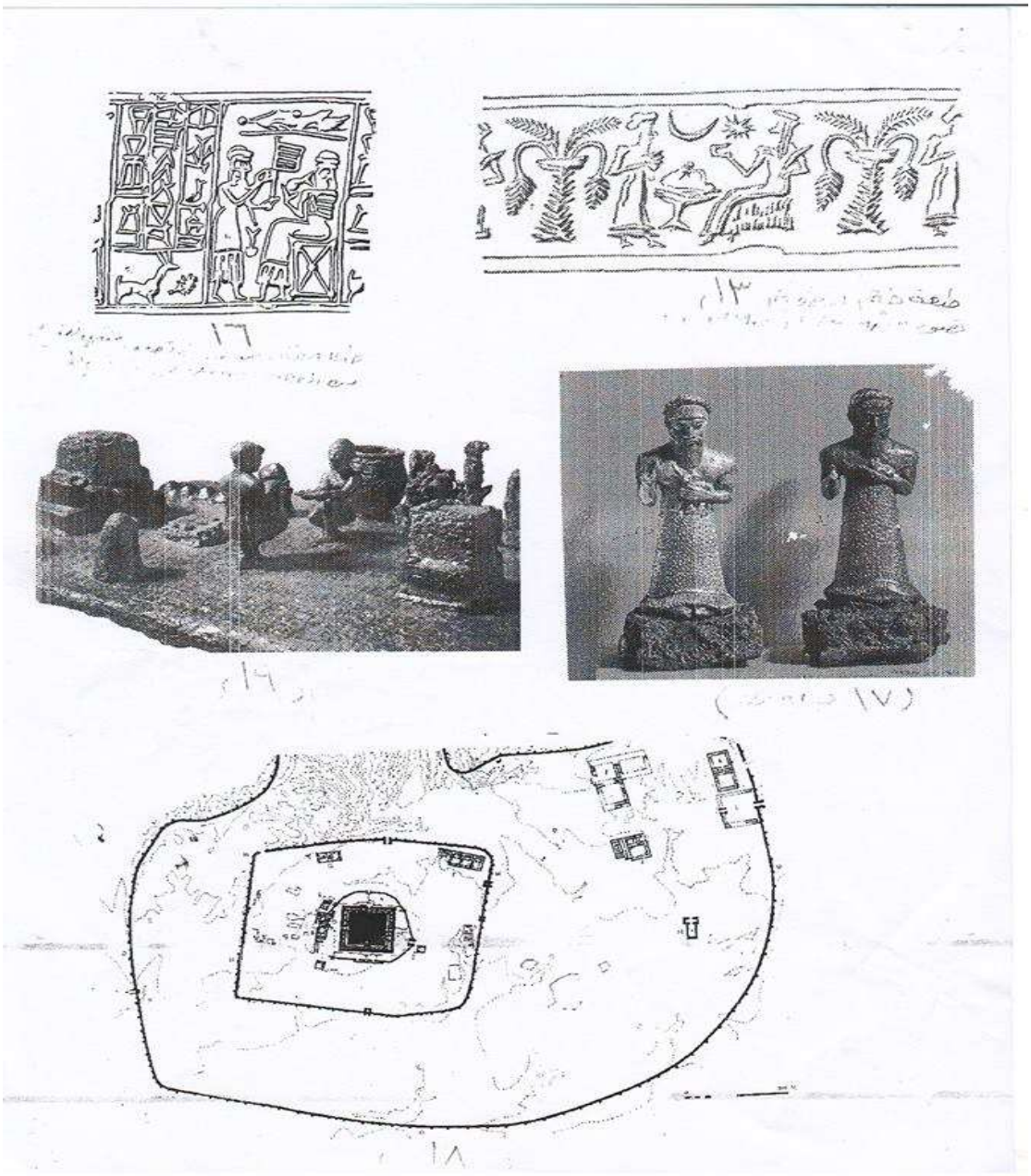

واختام هذا العصر تتشابه مع الاختام الكشية من حيث الموضوع واسلوب الصناعة ، ويتمثل المشهد بالتقديم للاله لكن الاختام العيلامية تتميز بظهور خادم خلف الاله وهو يحمل مروحة مع وجود شخص صغير يقف خلف المتعبد ورف توضع عليه اواني (شكل ١٦).

ومن النماذج الفنية لهذا العصر تمثال الملكة نابيراسو (Napirasu)زوجة الملك العيلامي اونتاش كال وهو مصنوع من البرونز ، ان الراس والجزء الاعلى من الكتف معقود ، صورت الملكة وهي تشبك يديها عند الخصر وترتدي ثوباً طويلاً

مزخرف ، نلاحظ الدقة في اظهار تفاصيل الايدي وزخرفة الثوب ، التمثال مجوف مصنوع بالقالب (شكل ١٧).

Statue der Königin Napirasu. Bronze, Höhe 2,25 m. 13. Jahrhundert v. Chr. Louvre, Paris. Die Statue der Königin Napirasu zeigt trotz ihrer Größe (sie wiegt rund 2000 kg) eine besondere Grazie, während die Haltung der Hände eine gewisse Selbstsicherheit zum Ausdruck bringt. Leider fehlt der Kopf, so daß wir andere Charakterisierungen nur schwer erraten können, wenn auch der Text auf dem Rock uns einige Hinweise geben kann: «Ich bin die Königin Napirasu, die Gattin von Untasch-Gal. Wer sich meine Statue aneignet oder sie vergeudet, wer diesen Text beschädigt oder meinen Namen entfernt, mehr Gott Gal, o Kirischa, o großer Inschuschinak, mach, daß er verdammt sei, o allerhöchste Nachtmahr, sorg', daß er namenlos und ohne Nachkommenschaft bleibe.»

setzungen zwischen Mesopotamien und Elam, die von wechselndem Erfolg gekrönt waren und sich durch die ganze Geschichte des Landes verfolgen lassen.

Ebenso wie in dem großen Nachbarlande haben sich auch hier verschiedene Dynastien abgewechselt, von denen sich eine klare chronologische Übersicht geben läßt. Ursprünglich regierten die Könige von Awan von etwa 2600 v. Chr. bis 2200 v. Chr., gefolgt von den Königen von Simasch von etwa 2050–1850 und anschließend von der Dynastie der Epartiden bis etwa 1500 v. Chr. und der Dynastie der Ike-chalkiden bis etwa 1205 v. Chr. Bis etwa 1100 v. Chr. ist die Macht dann in Händen des Geschlechtes der Schutrukiden. Nach einem dunklen Zwischenspiel wird im Jahre 760 der Faden von Chumban-Tachzach wieder aufgenommen, dem ersten König des Neuelami-

121

شكل ١٧ تمثال الملكة نابيراسو .

ومن اللقى الفنية الاخرى راس رجل من النحاس صور باسلوب واقعي وهو ملتحي يشبه اسلوب الفن البابلي الا انه يختلف عنه في بعض التفاصيل ، (شكل١٧أ).

وعثر في سوسة ايضا على تمثالي رجلين واحد مصنوع من الذهب والفضة والاخر من الفضة صور كل منهما واقفاً ملتحياً يحمل ماعز بأحدى يديه ويضمه الى صدره ويرفع اليد الاخرى في وضعية تحيه ، يرتدي كل منهما ثوباً طويلاً ذو حاشية مزخرفة ، ان مادة صنع هذه التماثيل ودقة صناعتها قد يشير الى ان الاشخاص المصورين ملوك او امراء صوروا في وضعية صلاة وتقديم قرابين الى الالهة (شكل ١٧ب ، جـ).

ومن مدن هذ العصر في ايران مدينة جوخة زنبيل وهو الاسم الحالي للمدينة العيلامية القديمة دور اونتاش تقع على بعد ٣٥كم جنوب شرق مدينة سوسة العاصمة التي اسسها الملك العيلامي اونتاش نابريشا في القرن الثالث عشر ق.م تقد دمرت على يد الملك الاشوري اشور بانيبال .

سورت مدينة دور اونتاش بسور خارجي غير منتظم الشكل تقترب ابعاده من ١٢٠٠ x ٨٠٠م واحيطت المعابد بسور مقدس أبعاده ٤٠٠ x ٤٠٠م تقريباً ، وهنالك سور ثالث يحيط بالزقورة ويفصلها عن المعابد ، حيث احتلت الزقورة مركز المدينة وشيدت قرب الضلع الشمالي الغربي منها ثلاثة معابد فضلاً عن مجموعة اخرى من المعابد تقع خارج سور الزقورة ، شيدت الزقورة باللبن وغلفت بالاجر بمخطط ارضي مربع الشكل يبلغ طول ضلعها ٩٩م تقريباً تواجه زواياها الجهات الاربع الرئيسة تتألف من اربع طبقات مدرجة يتم الوصول اليها عبر سلالم اربع بني واحد منها في كل ضلع ، نلاحظ التأثير الرافديني في مفهوم وتشييد هذه الزقورة.

اما البيوت الخاصة والقصور وبعض المقابر فقد شيدت في المنطقة المحصوره مابين السور الخارجي للمدينة والسور المقدس للمعابد (شكل ١٨).

ومن اللقى الفنية للعصر العيلامي الوسيط لوح برونزي يعرف بسبت شمش اي شروق الشمس وعثر عليه في سوسة أرخ للقرن الثاني عشر قبل الميلاد ، صور في اللوح مشهد طقوسي يتمثل برجليين عاريين جالسين على قدميهما ويقومان بالاغتسال بالماء ويضم اللوح دكتين احدهما تتألف من ثلاث درجات والاخرى من درجتين ربما

تمثلان زقورتيهما فضلاً عن وجود دكة قرابين وعموديين وبعض الاحواض وجرة كبيرة واشجار (شكل ١٩) .

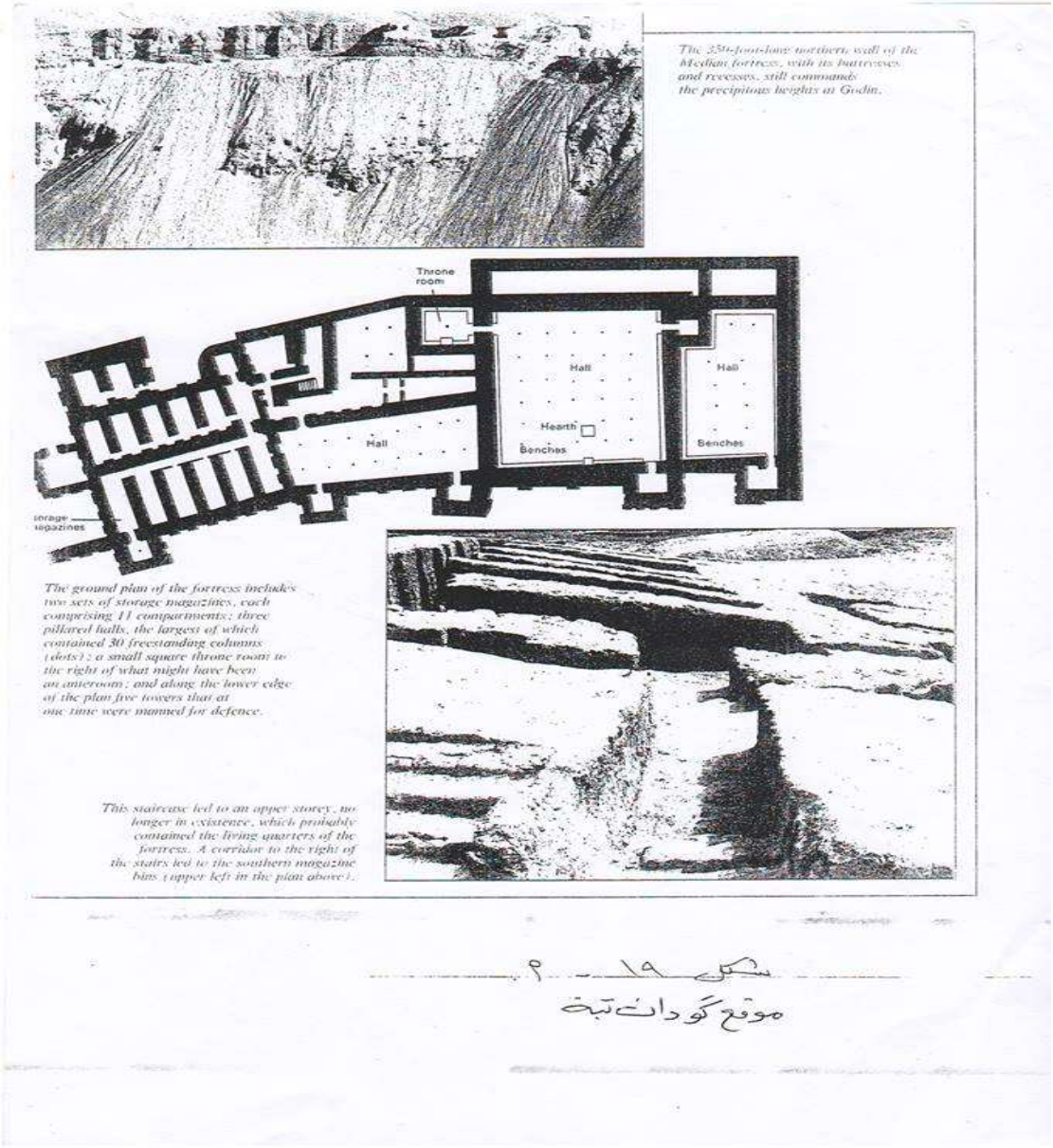

شكل ١٩ - ٢

موقع گودان تپه

الاقوام الهندواوربية

شهدت الاقسام الغربية لقارة اسيا في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد موجات بشرية انحدرت من سهول اواسط اسيا وعلى الارجح من منطقة ابرانوفيج الواقعة مابين نهري سيحون وخيخون ، وبعض الاراء تشير الى ان موطن هذه الموجات البشرية الاصلي في القفقاس الذين استقروا في باديء الامر حول بحيرة اورميا ثم انتشروا الى جنوب المناطق المجاورة .

وقد اطلقت عدة تسميات على الاقوام الهندواوربية منها الاقوام الارية نسبة الى موطنهم الاصلي في اقليم ابرانوفيج ، او الشعوب الهندية الايرانية نسبة الى الاقليمين الرئيسين لنزوح هذه الاقوام وهما ايران والهند ، اما تسميتهم بالأقوام الهندية الاوربية فجاءت نسبة الى ابعد الاقاليم التي بلغتها هجرة هذه الشعوب وهما الهند واوربا ، والى هذه الموجات الهندواوربية ينتسب الميتانيون والحثيون والكاشيون والميديون والفرس وغيرهم .

وتشترك هذه الاقوام في عبادتها لبعض الالهة المشتركة وانتماء لغاتهم لعائلة لغوية كبيرة تعرف باللغة الهندواوربية ، كما عرف عنهم معرفتهم لتربية الخيول والفروسية واستخدامهم لمعدن الحديد .

ومن الاسباب المحتملة لهجرة هذه الاقوام هي :

١-تعرضهم لظروف جغرافية طارئة في موطنهم الاصلي

٢-تعرضهم لضغط الاقوام التي زحفت الى موطنهم الاصلي

٣-توجههم صوب مناطق الجذب الحضاري في الهند والشرق الادنى والاقصى .

القبائل الارية (الهندواوربية) في ايران

شهدت ايران في الالف الثاني ق.م هجرة قبائل ارية اليها استقر بعضها في الهضبة الايرانية والاخر في المناطق الجبلية ، كما استقر بعضهم شمال اقليم عيلام ومنهم الميديين والسيتين والفرس .

تمكنت تلك القبائل من تكوين دويلات مدن اعتمد اقتصادها على الزراعة والرعي بالدرجة الاولى وعلى التجارة بالدرجة الثانية ، وكان لتلك الدويلات مدن سورت بعضها بسورين وخندق ، وقد دفنوا موتاهم في مقابر خارج حدود المدينة .

اتسم تاريخ هذه الدويلات بصراعها مع الاشوريين هذا الصراع الذي حفزها على تشكيل تحالفات سياسية وعسكرية فيما بينها لمواجهة القوة الاشورية ، وقد نجح الاشوريون في القرن الثامن ق.م من اخضاع الدويلات الايرانية لنفوذهم ، الا انها لم تكن تابعة لحكمهم المباشر ، وفيما يلي سنستعرض تاريخ القبائل الارية التي لعبت دوراً كبيراً في تاريخ ايران خاصة وتاريخ الشرق الادنى عامة وكما يلي :

الميديون :

معظم معلوماتنا عن الميديين مسقاة من كتابات الملوك الاشوريين في العصر الاشوري الحديث وكتابات هيرودوس وذلك لان الميدين لم يتخذوا طريقة خاصة بهم للتدوين .

لقد استقرت القبائل الميدية في الاقسام الغربية من ايران حول بحيرة اورميا واتخذوا من اكبتانا (همدان الحالية) عاصمة لهم . ويرجح ان دياكو هو الجد الاعلى للأسرة الحاكمة الميدية ويعد كي اخسار الاول المؤسس الحقيقي للدولة الميدية في القرن الثامن قبل الميلاد .

لقد عقد الميديون تحالفات سياسية وعسكرية مع القبائل الايرانية الاخرى التي انتشرت الى الشمال منهم (المنطقة الشمالية الغربية من ايران) ومع الفرس الذين انتشروا الى الجنوب منهم كما وقف الميديون مع الاورارتيين (الذين كانوا يستوطنون الاقسام الشمالية من بلاد ما بين النهرين) في حروبهم مع الاشوريين .

ونجحت الدولة الميدية في عهد ملكها كي اخسار الثاني الذي تحالف مع نبوبلاصر زعيم الاراميين في القضاء على الدولة الاشورية وتدمير العاصمة نينوى عام ٦١٢ق.م ، وقد بسط الميديون نفوذهم غربا حتى نهر الهاليس (حيث كانت هنالك الملكة الليدية) وضمت دولتهم ايضا اقليم فارس ، وقد استمرت العلاقات السلمية بين الميدين والبابلين الى ان هاجم الميديون معبد الاله سين في حران التابع للدولة البابلية فلجاء نبونائيد للتحالف مع كورش ملك الفرس المناوئين للميديين للانتقام منهم وقد نجح كورش الثاني في دحر الميديين ودخل عاصمتهم اكبتانا واتخذها مقراً له وذلك عام ٥٥٠ق.م .

العاصمة الميدية اكبتانا (همدان)

اتخذ الميديون اكبتانا عاصمة لهم " يعني اسمها ملتقى الطرق " تقع عند النهايات الشرقية لسلسلة جبال زاكروس وترتفع اكثر من ١٢٠٠٠قدم فوق مستوى سطح البحر ، وبالرغم من صعوبة المواصلات فهنالك ممر يوصل عبر سلسلة جبال زاكروس الى سهل بابل وتنحدر من الجبال المحيطة باكبتانا جداول وفيرة المياة تسقي المزارع وتوفر مناطق رعي جيدة ، كما تمتاز اكبتانا بمناخها المعتدل في الصيف والشديد البرودة في الشتاء ، وقد حافظت هذه المدينة على اهميتها عبر

التاريخ وبقيت مستوطنه حتى الوقت الحاضر لانها تشكل نقطة رئيسة على طريق المواصلات من الشرق والغرب ، ولم تشهد اكبتانا القديمة اعمال تنقيب لحد الان لان بقايا الابنية القديمة تعلوها اليوم ابنية همدان الحديثة .

لقد تم الكشف عن حصن للميديين في موقع گودان تبه Godin Tepe القريب من العاصمة اكبتانا وهو ذو مخطط مضلع غير منتظم الشكل يمتاز سمك جدرانه واحتوائه على ابراج مربعة مجوفة وكذلك على طلعات ودخلات في الضلع الجنوبي والغربي منه .

يحتوي هذا الحصن على عدة وحدات بنائية تتألف كل منها من قاعة واسعة تحتوي على صفوف من الاعمدة ، واوسع هذه القاعات تفتح على غرفة مربعة يرجح انها قاعة العرش ، وقد خصص الجزء الغربي من الحصن للخزن حيث ضم مجموعة من اغرف الطولية الصيغة التي شيدت بثلاثة صفوف (شكل ١٩أ).

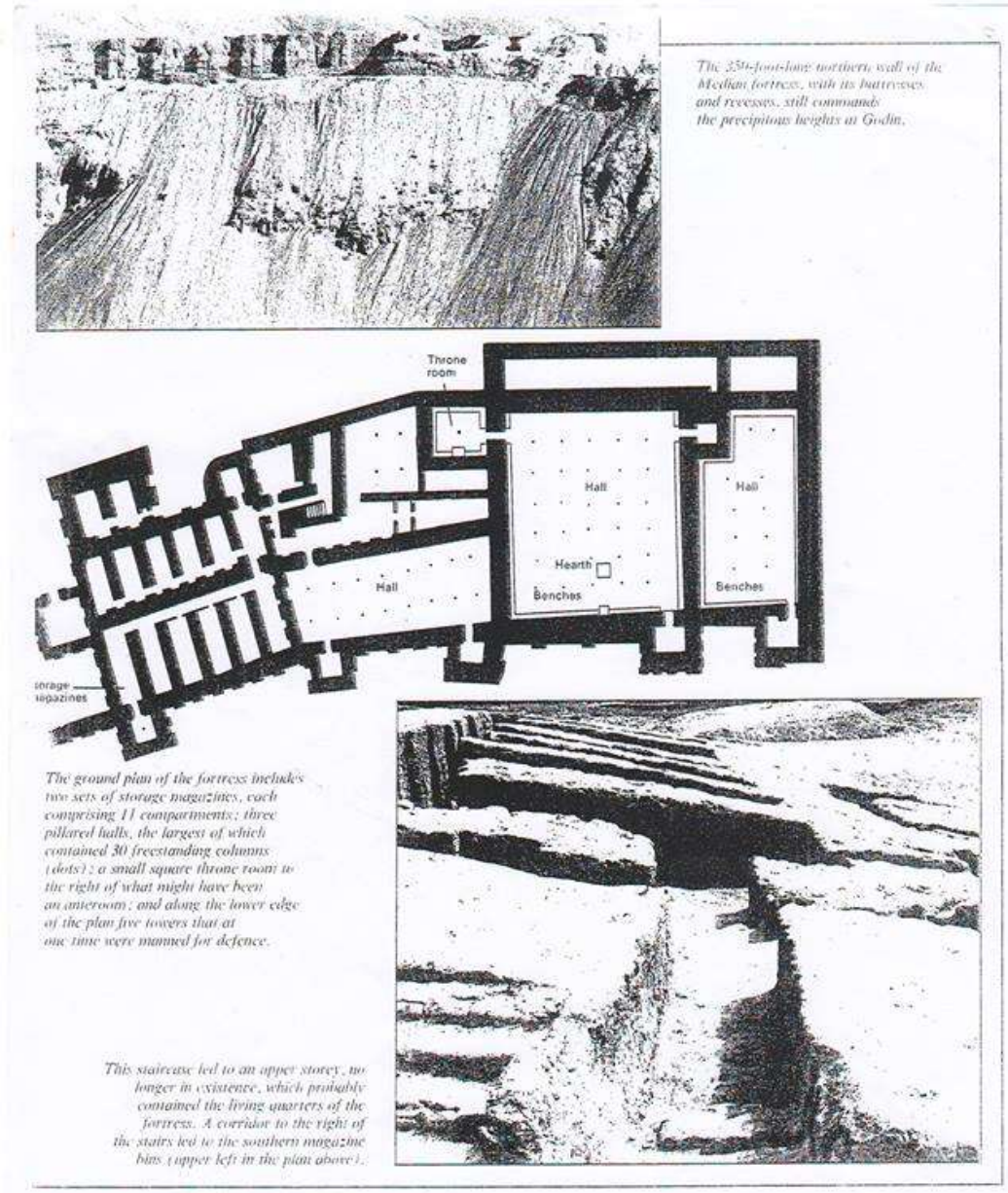

شكل ١٩ - ٢

موقع گودان تپه

كما كشف عن مقبرة للميديين في كزكابات الواقعة على حدود العراق في منطقة كردستان وقد حفرت في الصخر ونحتت واجهتها بالنحت البارز بشكل عمودين مربعين على جانبي المدخل ويعلوه مشهد صور فيه رجلين واقفين على جانبي نصب للنار (شكل ٢١).

القبائل السيتية

وهي من القبائل الارية التي عاصرت الميديين وتركز السيتيون في الاقسام الشمالية الغربية من ايران في اقليم لورستان وقد عملوا في الزراعة وتربية الخيول والماشية وكان افرادهم يعملون كمرتزقة في الحروب ونسب اليهم مجموعة من القطع الاثرية البرونزية الجملية التي عثر عليها في عدد من المدافن في منطقة كرمنشاة وتعرف بالبرونزيات اللورستانية ، وكانت معظمها مصنوعة بالقالب

وغالبيتها اسلحة مثل الفؤوس والخناجر ورؤوس الصولجانات والدبابيس ولجام الخيل وصنعت بشكل رؤوس حيوانات او مخلوقات مركبة او نباتات مجرده ومحوره عن الطبيعة (شكل ٢٠) ومن بين هذه الاثار عثر على اوان ومرايا ودبابيس تحمل اشكالاً ادمية وحيوانية ، وقد ارخت هذه الاثار الى حدود القرنين الثامن السابع ق.م وربما بعد ذلك ، وتكشف الاعمال الفنية اللورستانية عن تأثيرات حضارية متعددة من بلاد الرافدين وبلاد الاناضول دون ان تفقد صلتها بالاعمال الفنية الايرانية المبكرة .

الفرس الاخمنيون

استقرت قبائل ارية اخرى في اقليم فارس جنوب الدولة الميدية ، ويرجح انها كانت تحت زعامة اخمينس الذي تنسب اليه الاسرة الاخمينية ، وقد نجح حفيدة كورش الاول في توحيد القبائل الفارسية واقامة الدولة الاخمينية ، خلفه ابنه قمبيز الاول الذي تزوج من اميرة ميدية فأنجبت له كورش الثاني الذي تمكن بعد اعتلائه العرش من دحر الميديين ودخل عاصمتهم اكبتانا عام ٥٥٠ق.م ، كما عمل على احتلال مملكة ليديا وفتح عاصمتها ساردس عام ٥٤٧ق.م ، وبذلك اصبح العالم الشرقي متخيلاً بالدولة الاخمينية على احتكاك مباشر مع العالم الغربي متمثلاً باليونان ، ثم توجه نحو بابل واحتلها عام ٥٣٩ق.م وبذلك اصبحت الدولة الاخمينية في عهد كورش الثاني تسيطر على اقدم كبيرة من مناطق الشرق الادنى القديم .

اعتلى عرش الدولة الاخمينية بعد كورش الثاني ابنة قمبير الذي احتل مصر عام ٥٢٥ق.م وقد قتل في طريق عودته الى ايران لاخماد ثورة قادها مجوسي ضدة ،خلفه على العرش دارا (داريوس)الذي نجح بمساعدة فرقة الخالدين المكونة من عشرة الاف محارب على اعادة بناء الإمبراطورية الاخمينية وقد خلد انتصاره في نصب على سفح جبل شاهق يعرف باسم بيستون على الطريق بين كرمنشاه وهمدان.

تميز اواخر عهد دارا بالاحتكاك العسكري مع الدويلات اليونانية التي وجدت قواها تحت لواء اثينا ولاقوا الفرس في سهل مراثون عام ٤٩٠ق.م وتمكنوا من ابحاق الهزيمة بجيش دارا الذي اضطر الى التراجع والانسحاب .

اعتلى العرش بعد وفاة دارا ابنه احشويرش الذي عمل على قمع الثورات في بابل ومصر وانصرف الى اعمال البناء في العاصمة برسيبولس ، خلفه ابنه ارتحشتا الاول ، وقد ازدهرت في عهده العلاقات السلمية بين بلاد فارس واليونان والتي ادت

الى انتقال كثير من التأثيرات الحضارية بين البلدين وسهلت مهمة انتقال الكتاب والمؤرخين بين البلدين وكتابة تاريخ واديان البلدان وفي عهد هذا الملك كتب هيرودوس تاريخه الشهير .

اعقبه على العرش عدة ملوك تميز عهدهم بالصراع على العرش وثورة الاقاليم الغربية ، وقد تمكن الملك ارتحشتا الثالث من القضاء على الثائرين واعاد للدولة الفارسية خارطتها القديمة وفي عهد هذا الملك توحدت بلاد اليونان تحت قيادة فليب المقدوني ومن بعده ابنه (الاسكندرالمقدوني) الذي تمكن من اخضاع معظم الاقسام الغربية من ولايات الدولة الاخمينية ومنها مصر .

تولى عرش الدولة الاخمينية بعد ارتحشتا الثالث الملك دارا الثالث ، وقد التقى جيش الاسكندر مع جيش دارا الثالث في سهل كواكاميلا (مرعى الابل) في منطقة اربيل عام ٣٣١ق.م وقد انتصر فيها الاسكندر وواصل حملته في اخضاع كل المدن والاقاليم التي كانت تابعة للدولة الاخمينية .

بعد وفاة الاسكندر ورثة قادته فكانت المقاطعات الشرقية من نصيب سلوقس وذلك عام ٣١٢ق.م حيث اصبحت ايران وبلاد الرافدين وبلاد الشام تحت سيطرته وكون الدولة السلوقية .

في عام ٢٥٠ق.م نشأت في اقليم بارثو (خرسان)الدولة الفرثية (ينتمي الفرثيون الى قبيلة فارثي او بارثي وموطنهم الاصلي في السهول المحصورة شمال بحر قزوين) مؤسس هذه الدولة هو ارشاق الذي اعلن استقلاله عن السلوقين وكون سلالة حاكمة عام ٢٤٧ق.م ، لقد حكمت الدولة الفرثية خمسة قرون تقريباً وامتد نفوذها من اقصى شرق ايران الى نهر الفرات غرباً ومن ارمينيا شمالاً الى اقليم كابل في الجنوب الشرقي وكانت طيسفون عاصمة لهم .

سقطت الدولة الفرثية على يد الساسانيين الذي كان اصلهم من بلاد فارس وكانوا بقيادة اردشير الساساني الذي بسط سيطرته على معظم اقاليم ايران ، ووصلت الدولة في عهد اردشير الى ما كانت عليه في عهد الدولة الاخمينية في عهد دارا ، وكانت لمدينة اصطخر مكانة مهمة في تاريخ الساسانيين ، دام حكم الدولة الساسانية اربعة قرون ونيف (٢٢٦ او ٢٢٤– ٦٥١م ، وقد سقطت الدولة الساسانية على يد العرب في معركة نهاوند عام ٦٤٢م .

العاصمة بزركادة:

تُعد من اقدم العواصم الاخمينية وتعرف بقاياها اليوم بأسم مشهدي مورغابي يقع في اقليم فارس على الطريق القديم بين اصفهان وشيراز على بعد ٥٠ميل شمال برسيبولس ، شيدها الملك كورش الثاني (كورش الكبير)، تنتشر مبانيها في سهل فسيح تحيطه الجبال وقد شيدت فيها مصطبة على قمه صخرية تعرف بأسم مسجد سليمان " يتم الوصول اليها من عدة جوانب بواسطة سلالم عثر على اثار قليلة لمباني شيدت فوقها ، منها وحدة بنائية تتألف من ثلاث غرف مربعة واحدة لصق الاخرى تقع في الزاوية الجنوبية الشرقية من المصطبة (شكل٢١ب).

تم الكشف عن عدة بنايات ملكية في مدينة بزركادة منها ما يعرف بالبناية (G) التي كانت عبارة عن قاعة كبيرة بجدران سميكة جداً تضم صفين من الاعمدة ، وكشف ايضاً عن القصر "S " والقصر " P " وكل منهما ذات مخطط مضلع قوامة قاعة وسطية كبرى ذات اعمدة تحيط بها صفوف من الخارج الاعمدة ، وعلى جانبي هذه القاعة في القصر " P " شيدت قاعات اخرة اصغر حجماً، تمتاز هذه المباني بسمك جدرانها وقلة مرافقها العمارية وكثرة استخدام الاعمدة والتي غلفت من الخشب وكانت ملونه وتحمل فوقها تيجان منحوته باشكال رؤوس حيوانات (خيول او ثيران او اسود) كما زينت بعض مداخل هذه القصور بمخلوقات حارسة مثل الثيران المجنحة والمخلوق الحارس المجنح (شكل ٢١جـ).

كما زينت قاعة الاستقبال في القصر بتماثيل لكهنة يجلبون الحيوانات كقرابين ، كما كشففي مدينة بزركاده عن بناء بشكل مصطبة مدرجة من سبع درجات يقوم فوقها برج مربع الشكل مشيد من الحجر المهندم ، اعتقد بعض الباحثين ان هذه البناية تمثل قبر كورش الثاني واعتقد البعض الاخر انه يمثل معبد النار (شكل ٣٢).

وقد اقيمت في اطراف المدينة بيوت النار التي كانت تمارس حولها الطقوس الدينية ، وكانت عبارة عن غرف فيها فتحات تشعل في داخلها النار(شكل ٢٢)، يظهر في النماذج الفنية من مدينة بزركاده التأثيرات الاشورية والمصرية والحثية ، لقد دمرت المدينة من قبل جنود الاسكندر المقدوني كما ان قسم كبير من بقاياها مغطى بالاف من القبور الاسلامية .

العاصمة برسيبولس:

اتخذ دارا في سنوات حكمة الاولى كلا من بابل واكبتانا وسوسة مقرات لحكمة ، وكان للعمارة والعناصر الزخرفية الاشورية والبابلية اثرها الكبير في توجهات دارا المعمارية .

لقد اتخذ دارات من برسيبولس عاصمة لامبراطوريته في قلب اقليم فارس ، وهي تقع جنوب بازركاده نقبت فيها بعثه من جامعة شيكاغو منذ عام ١٩٣١م وكشفت عن بقايا قصور ومنحوتات وكتابات واثار متفرقة اخرى ، كانت المدينة عبارة عن قلعة حصينة تظم داخلها القصور وقد احيطت بسور ، شيدت في برسيبولس مصطبة يرقى اليها بسلمين جانبين يقودان الى سلمين جانبيين اخريين يؤديان الى سطح المصطبة ، شيدت مجموعة القصور التي اقامها دارا وواصلها ابنه احشويرش وارتحششتا الاول والثالث على المصطبة ، كان سلم المطبة يؤدي الى البوابة الرئيسية للقلعة ومنها الى قاعة الاستقبال (الاابادانا) وهي مربعة الشكل ذات جدران سميكة يستند سقفها على ٧٢ عمود ارتفاع الواحد منها ٦٥قدماًوتيجانها نحتت على اشكال اسود وثيران ورؤس ادمي على قاعة الاستقبال من ناحية الجنوب ابنية عديدة ، تستند سقوفها جميعاً على الاعمدة منها قصر دارا وقصر ارتحششتا الثالث وقصر احشويرش وجناح الحريم الواسع الذي يلي قصر احشويرش من ناحية وفي اطراف المصطبة الخلفية المجاورة لسفح الجبل بناية الخزائن حيث كشف فيها عن صورتيين متشابهتين تصوران داريوس يستقبل رئيس موظفي القصر ، ومن ابنية احشويرش الهامة في برسيبولس فوق المصطبة القاعة الكبيرة التي تعرف بقاعة العرش ويستند سقفها على مائة عمود (شكل ٢٤).

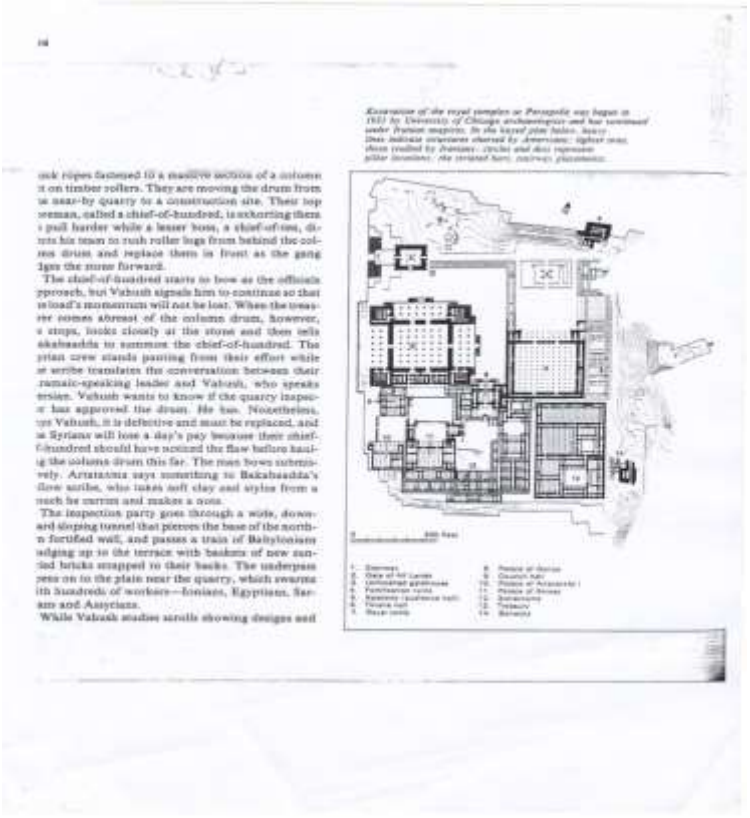

نحتت جدران القصر الخارجية بمشاهد تصور صفوف من الحرس المدججين بالسلاح (شكل ٢٦) يمثلون العشرة الاف محارب ، وزينت شرفة القصر وقاعة الاستقبال بالالواح نقشت بصور اشخاص يصعدون السلالم ومن بينهم نبلاء من الميديين (شكل ٢٧) وكذلك صور للوفود الاجنبية وهم يحملون الهدايا وصور في قاعة الاستقبال الملك دارا وهو جالس على العرش ويقف خلفه ولي عهده والحرس وهو يستقبل مندوباً من ليديا.

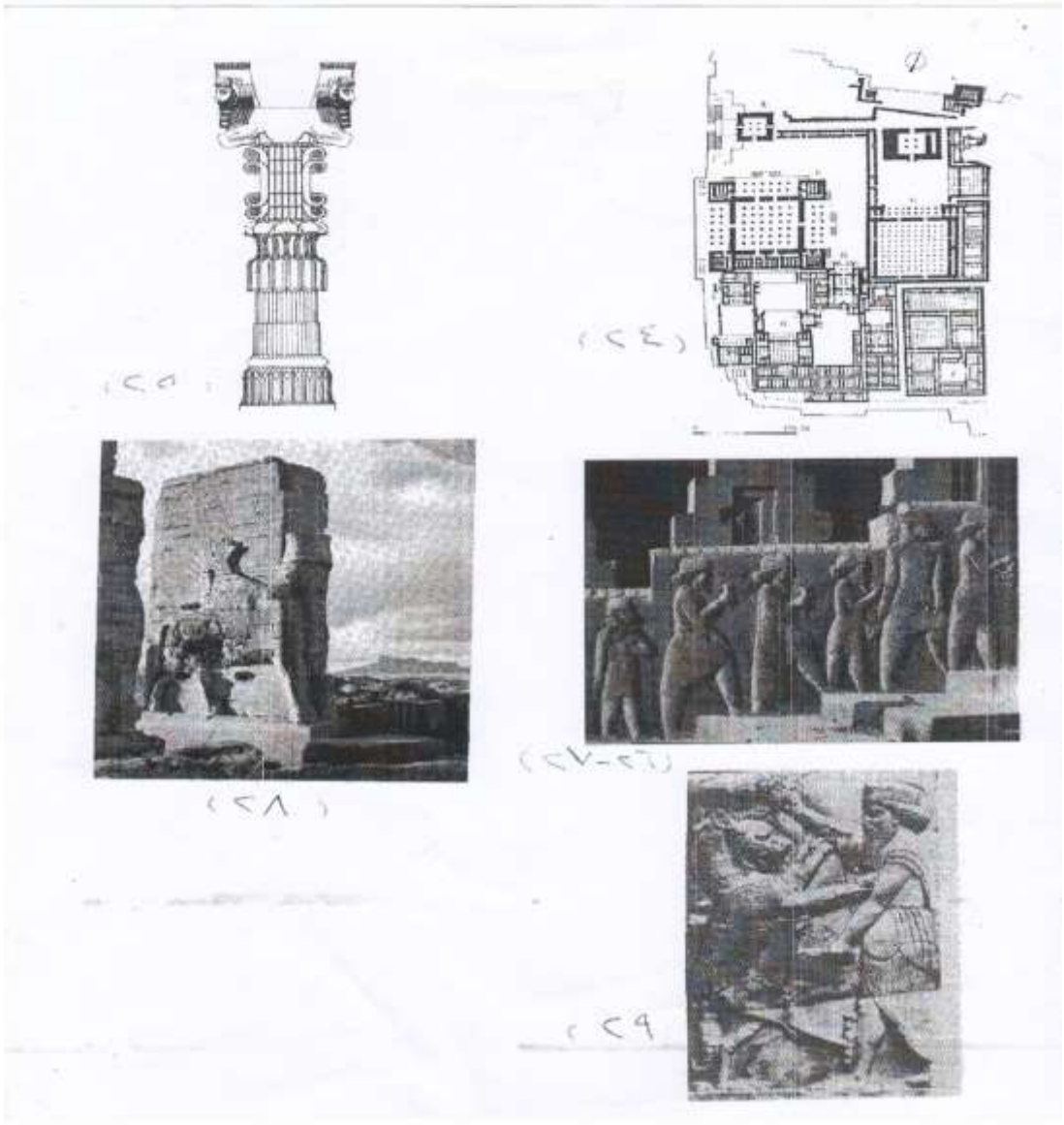

يمكن تمييز الاجناس في هذه الالواح من خلال ملابسهم فالحرس الفرس يرتدون الثياب الطويلة ذات الثنايا والاكمام الواسعة ويحملون على اكتافهم جرابة الرماح ، اما الميديون فيرتدون ثوباً قصيراً وتحته سروال وقبعاتهم مستديرة الشكل ويحملون خناجر ، اما حاملي الهدايا فلكل منه زيه الخاص وهداياه الخاصة .

يظهر التأثير الاشوري في هذه المنحوتات في فكرة تغليف الجدران بالواح المرمر ذات النحت البارز وكذلك في مشهد استقبال الملك للوفود حاملي الهدايا التي نشاهدها في مسلة شلمنصر الثالث وذلك في اسلوب استخدام المخلوقات المركبة مثل الثيران المجنحة ذات الرؤوس البشرية في بوابات القصور (شكل ٢٨).

ومن التأثيرات الاشورية ايضا صورة الملك الاشوري وهو يصطاد اسد، التي استخدموها الفرس للتعبير عن موضوع ديني يتمثل بانتصار اله الخير والنور على روح الشر والظلام الذي مثل بصورة حيوان خرافي (شكل ٢٩).

لقد شيد دارا مقراً ملكياً له ايضاً في سوسة بناه من اللبن كسيت واجهته بالأجر المزجج الملون والمقولب بدلا من الالواح المرمرية المنحوتة بالنحت البارز، ومن المشاهد المصورة زوج من الحيوانات المركبة (السفينكس)، وفي الاعلى صورة الاله اهورمازدا الذي صور بشكل رجل يتوسط قرصاً مجنحاً، وقد لون هذا المشهد بالألوان الاخضر والاصفر.

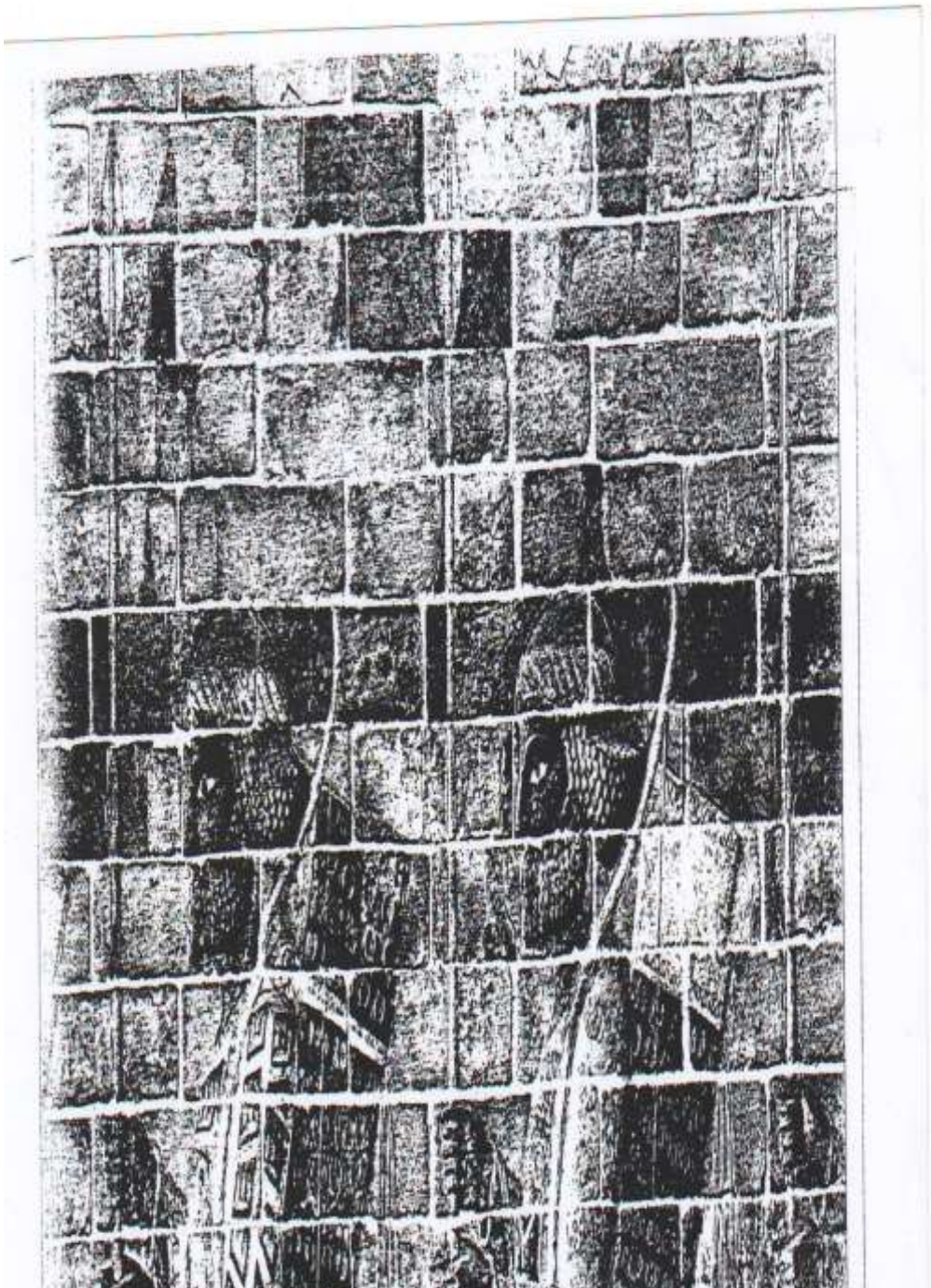

ومن المشاهد الاخرى في قصر المنفذة بقوالب الاجر المزجج مجموعة من حاملي الرماح وكانت ثيابهم ذات الوان زاهية، باللون الابيض المصفر ونفذ تطريز الملابس باللون الاخضر البني، سوسة وهنالك اشكال حيوانات خرافية مستحدثه من الاشكال المصورة على بوابة عشتار وشارع الموكب في بابل وتشير الكتابات الملكية الفارسية الى استعانة الملوك بالفنانين البابليين الذين برعوا في صناعة الاجر المزجج المقولب بالإضافة الى استعانتهم بفنانين اشوريين ويونانيين (شكل ٣٠)

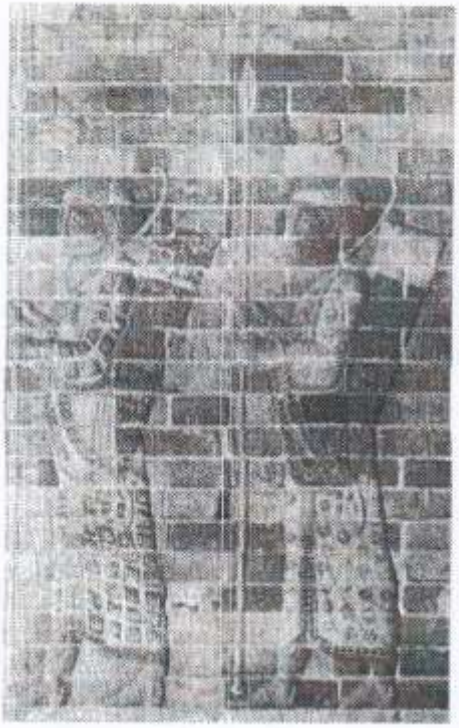

(٢٩)

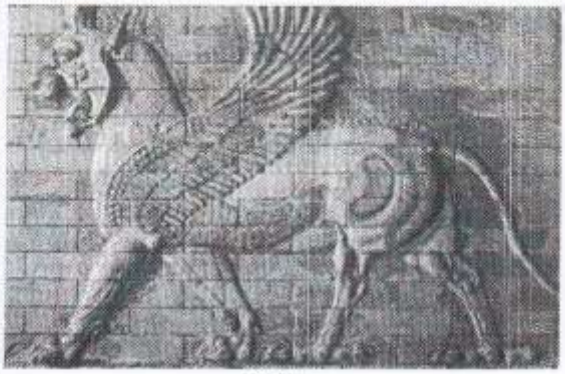

(٣٠)

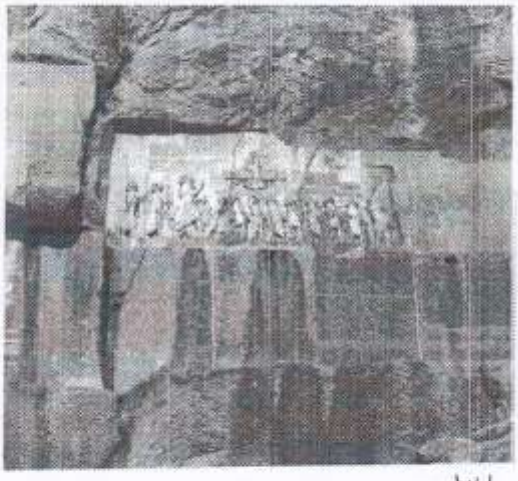

(٣١)

(٣٢)

ومن النصب المهمة للملك دارا الاول هو النحت الصخري في بهيستون الذي صور فيه الملك دارا وهو يضع قدمه على عدوه الساقط وامامه مجموعة من الاسرى المربوطين بحبل، أرفق هذا المشهد بكتابة من ثلاثة لغات هي العيلامية والفارسية القديمة والبابلية والتي كانت مفتاح لحل رموز الخط المسماري في العراق القديم (شكل ٣١).

اما مقبرة دارا فقد حفرت في الجبل ونقشت واجهة المدخل بشكل اربعة اعمدة يعلوها مشهد يصور الملك واقفاً فوق منصة محمولة على ايدي اشخاص يمثلون البلدان الخاضعة لحكم الامبراطورية الفارسية وامام الملك صور هيكل به نار ونقش في الاعلى رمز الاله اهورمازدا على هيئة رجل يتوسط قرصاً مجنحاً(شكل ٣٣)

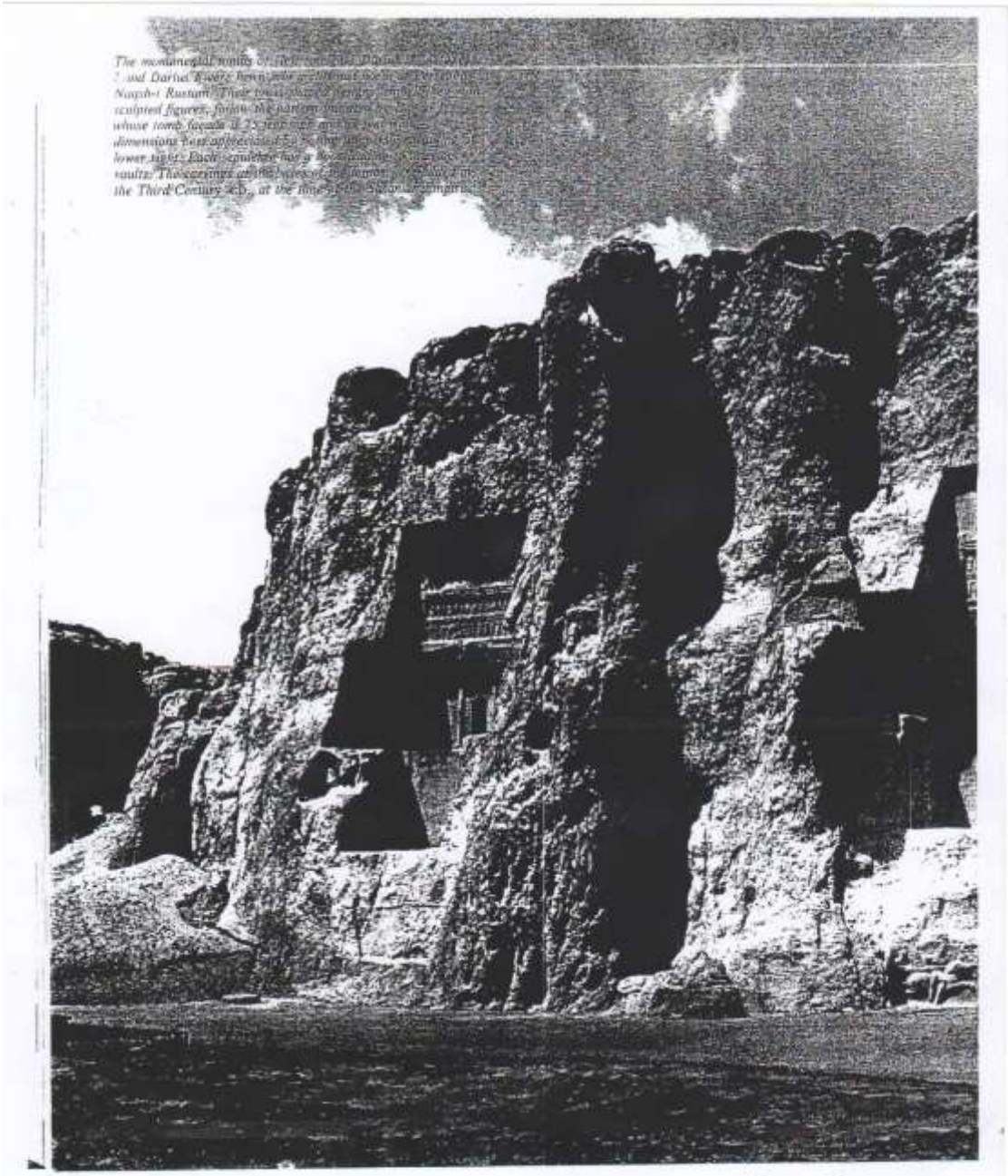

قبر داريوس الثاني

شكل ٣٣

الديانة الاخمينية :

كانت الديانة الاخمينية الرسمية في عهد دارا وخلفائه الزرادشتية المتأثرة بالمعتقدات الدينية الميدية حيث اعتقدوا بوجود الهين احدهما للخير وهو الاله (هورمازدا) الذي يوجد في النور واعتقدوا ان مصدرة النار، والاله الاخر هو اله الشر الذي يوجد في الظلام واسمه اهرام (Ihiram).

لقد عثر على ثلاثة معابد من العصر الاخميني كل منها عبارة عن برج مربع يضم داخلة غرفة واحدة يتم الوصول اليها بسلم كانت توقد فيها النار المقدسة، وقد صورَّ الملوك الاخمينين فوق قبورهم مشاهد تصورِّهم وهم يتعبدون امام معبد النار المقدسة وفوقه قرص الشمس المجنح بداخله رجل يمثل الاله هورمازدا (شكل ٣٤).

اللغة الاخمينية :

كانت اللغة الفارسية القديمة هي اللغة الرسمية للدولة الاخمينية وكتبوها بالخط المسماري، وقد استبدلها الملك الاخميني دارا في ادارة شؤون الدولة الرسمية بالخط واللغة الآرامية وتطورت فغيما بعد عن الابجدية الآرامية الكتابة الفهلوية المعتمدة على العلامات الآرامية .